هلوسة
رولا توفيق كوراني

الإهداء : إلى كل من
قال لي أنني فاشلة
ولن أصبح كاتبة
مهما فعلت....

بينما كنت شخصا سليما لا يعاني من أي شيء .. حدث صغير لا يستغرق إلا القليل من الوقت ..يقضي عليك في بؤرة الخوف.. ماذا حدث؟ ؟؟
وكيف؟؟؟

أهو مرض ما سيغير مجرى الحياة!
أم أنه روحين بجسد واحد! !
أهو جان أو شيطان أو مس ما! !
أم أنه عُطل في نظام الجسد ! !
لا أعلم سوى أن مكسيم قد دُمُر في ربيع عمره ....

حين يقع المرء في مشكلة ما ..يفقد الثقة بكل من حوله ..حتى يصل إلى فقدان

ثقته بذاته حتى .. كيف ينجو المرء من نفسه! !
وإلى إين اللجوء! ! تكثرُ الاسئلة في الضياع حين نفقد حتى القشة التي لربما كانت نجاة .. أن يشعر المرء بأنه يكاد يخلع نفسه من ثوب نفسه .. أن يُقيد بقيود وهمية لا يراها لكنها تمنعه من التحرر .. ضجة وفوضى لا نعلم مصدرها .. وصوت لا أنين له ينخر في الاذن
..ماكان هذا! ! الا يجوز أن يكون لكل هذا سبب أو مصدر؟ ...
لربما اقتربنا من الهاوية حتما .
ماذا لو سمعنا اصوات ضجة السيارات في شارع مغلق وهادئ ويستحيل دخول أي سيارة عليه!!!

ماذا لو شعرنا بأن هناك من يدغدغنا مع ادراكنا بأننا وحدنا في المنزل!! !

ماذا لو سمعنا صوت بكاء لطفل رضيع يصرخ طوال اليوم ونحن نعلم جيدا بأن في شارعنا كله لا يوجد طفلا حديث الولادة!! !

ماذا لو تحرك الكأس وكسر دون أن أقترب منه! !

ماذا لو سقطت المزهرية ولم يلمسها أحد!! !

ماذا لو سمعنا صوت قطرات المياه... ونحن ندرك بأن المكان كله خال من وجود صنبور...

ما كان هذا إذا...

يصحو مكسيم...

ليجد نفسه داخل غرفة مستلق على سرير يسير لجوفه السيروم الممدد بخرطوم صغير... يحيط بفمه جهاز الاوكسجين وصوت الهدوء في الغرفة واضحا يخترقها صوت تخطيط نبضات القلب... يحاول مكسيم استرجاع آخر موقف له لكنه عاجز تماما عن أي شيء مرهق وكأنه حمل العالم وحده... خلال عدة دقائق... .

تدخل ريتا زوجة مكسيم إلى الغرفة لكنها لم تنتبه بأنه مستيقظ لعدم قدرته على فتح جفونه بشكل كامل لينطق _ريتا... ماذا جاء بي إلى هن ا

لتصدم ريتا وتجيب: مكسيم هل أنت صاح _نعم عزيزتي
بكت ريتا من شدة فرحها وهلمت عليه تقبل يداه: الحمدلله الحمدلله
وخرجت مسرعة لتخبر الطبيب.. .
بعد نصف ساعة
يجلس الطبيب مع مكسيم
الطبيب: كيف حالك مكسيم
مكسيم: صدقني لا أعلم كيف حالي
_بماذا تشعر
= هناك ثقل كبير في جسدي لا أعلم ماذا حدث
_ما اسم تلك الفتاة
واشار على ريتا إنها ريتا
_صحيح... الحمدلله أنك نجوت من اضطرابات الذاكرة... مكسيم أنت

هنا منذ اسبوعين هل تذكر ما الذي جاء بك إلى هنا

= اسبوعين!! !

_أجل كنت غارقا في غيبوبة... هل تذكر آخر شيء رأيت ه

= لا أعلم... أذكر أنني رأيت ضوءا قويا وسمعت صوتا صاخبا كاد أن يثقب أذن ي

_وبعد ذلك

= أرى نفسي أمامك مكسور القدم والكتف مضمد الرأس

_لا تتذكر ما كان ذاك الصوت

= لربما شاحنة ما أو سيارة الصوت قريب لذلك

_نعم... ظنك بمكانه

= ماذا جرى

_منذ اسبوعين... كنت تسير مع ريتا عائدين من منزل عائلتك... وانت تكلم ريتا ووجهك لا يرى سواها أصدمت بشاحنة ابعدتك ما يقارب مترا ونصف... ادخلتك في غيبوبة اسبوعين والآن الحمدلله على سلامتك... ستبقى هنا لنتأكد من صحتك ثم بإمكانك العودة إلى المنزل متى اردت... سأتركك مع زوجتك... بالشفاء العاجل مكسيم = شكرا لك

غادر الطبيب الغرف ة

نظرت إليه ريتا بعينين تكسوهما البراءة

لتقول له:

_لم أكن أعلم أن مكانك سبق مكاني في القلب أتعلم مكسيم... لم يمض الأسبوعان على أنهما 15 يوما أشعر أنني قضيت نصف عمري دونك كنت أنظر إليك بعدد الدقائق راجية أن تصحو أن أرى ابتسامتك من جديد مكسيم أنت كلي
نظر مكسيم إليها
قائل: أحبك ريتا
صمتا قليلا لتنتبه ريتا أنه يحدق في الجدران المقابل له بطريقة مخيفة
_مكسيم ما بك
= أنا لست بخير ريتا أنا لست بخي
ر
_ستعود من جديد وسيرمم عظامك عودتنا للمنزل قريب ة

= لا أرى بأن الخطب مجرد عظام مكسور... أشعر أنه أكبر من ذلك.
مرت ثلاثة شهور على مكسيم...
وهو في المستشفى... مضت أيامه بين نوم وطعام ليخبره الطبيب حينها أن بإمكانه الذهاب إلى المنزل فساقه رمم لكن عليه الحذر بشأن الكتف وضماد الرأس...
عاد مكسيم وزوجته إلى المنزل
وفي أول خطوة له أخذ شهيقا كاد أن يزهر رئتاه وقال:
_لقد مر ما يقارب ال 4 شهور اشتقت لأصغر تفصيلا في المنزل اشتقت لرائحته حق ا
وحين بدك يحدق في المنزل.. .
_ريتا إين المرآة

= عن أي مرآة تتحدث
_هنا هنا القريبة من غرفتن ا لتصدم ريتا
= ما بك مكسيم إنها أمامك
نظر مكسيم رغم أنه لم ير المرآة ليبتسم ويقول لها:- اووه لم أنتبه لها قاطعته ريتا: سأذهب لتحضير الطعام.
جلس مكسيم يحدق يحاول النظر إلى المكان التي اشارت له زوجته باستدعائها ان المرآة هنا... لكنها ليست هنا!! كيف يمكنها رؤية مرآة غير موجودة... أو كيف يمكنه عدم رؤية مرآة موجودة...!
يعز على المرء شرح ما بداخله خوفا من أن يظن من حوله بأنه

مجنون... فيرتدي ثوب الادعاء
الكاذب بأنه يدرك رغم عدم
إدراكه.. .
في جميع المشكلات هناك من
يستطيع مساعدتك لكن ماذا لو كان
عدو النفس هي النفس... وكيف
للمرء محاربة ذاته ومن سينتصر
في النهاية ؟
أن تكون ضائعا في عالم لا تنتمي
إليه... ممزق بين واقع وخيال...
أحاول التركيز في عالم واحد...
خائف من كل شيء... لربما هناك
من يشاركك جسدك لا أعلم... أو
لربما هناك من سيطر على
دماغك... لا طبيب يعرف علتك ولا
أحد يقدر ماذا ب ك

يتجول مكسيم في منزله ليسمع أصواتا غريبة... يركز مكسيم أكثر... .
إنها أصوات ضحك لشخص ما...
يرتجف مكسيم ويسند ظهره على أقرب جدار... يتعرق ويكاد أن يفقد عقله وهو يبحث في عيونه عن مصدر الصوت... تتعالى اصوات الضحك وكأنها تقترب منه... يقبض مكسيم يديه ويقول: من هناك... من تكون أنت.
ليختفي الصوت فجأة... دقائق
ليتحرك مكسيم من مكانه يخطو ببطئ نحو الباب وإذ...
يسمع ذاك الصوت يصرخ من خلفه وكأنه ملتصق بأذنيه...)مكسيم ما رأيك بالموت!(ليسقط مكسيم مغمى

عليه من وهل ما حدث. تسمع ريتا صوت ارتطام عظام مكسيم في الارض لتهرول إلى الغرفة مفزوعة مما حدث _مكسيم... مكسيم ماذا جرى
لترشفه بالماء فيصحو على مهل ويقول:
= ما كان هذا يا ريتا
_عن أي شيء تتحدث!!
= الصوت... صوت الضحك ولفظ الموت
_صوت ضحك!! لفظ موت!! ما بك يا مكسيم لا يوجد ايا مما تقول
= ريتا إين كنت هناك من يهددني بالموت

_مكسيم لا احد في المنزل سوانا
هل جننت
لينسحب مكسيم من الحوار فقد
ادرك بأن من الصعب إقناع ريتا بما
حدث = لا بأس عزيزتي لربما
كانت تهيؤات
إنها كذلك هيا إنهض
يكن مكسيم مدركا بأنه خيال أو أنه
واقع فهو ضائع في أنه واقع لأنه
يراها جيدا ويسمعها حتى في حالات
التركيز...
وفي أنه خيال لأن لا أحد يسمعها
سواه ولا يستطيع إقناع أحد بما
يحدث... هو عاجز حتى عن التميز
فيما إذا كان كل ما يحدث هو داخله
أو أنه في العالم الخارجي...؟

بعد الكثير من التفكير ليخمن مكسيم أن هذا ليس بشخص بشري لأنه قادر على التخفي لكنه عاجز عن تميزه في أنه جان أو شيطان أو روح بجسد ميتة أو لربما كل ما سبق من توقعات تكون فاشلة لربما هو غير ذل ك

لكن ما كان هذا إذا؟

يقول مكسيم لريتا: ريتا أنا جائع

_سأحضر الطعام حالا

ذهبت ريتا للمطبخ ومكسيم يجلس أمام التلفاز.

وفي هذه الاثناء يغلق التلفاز فجأة ينهض مكسيم ليرى ما العذر الذي اطفئ التلفاز يقترب مكسيم من التلفاز ويبدأ في البحث عن العذر ليسمع

صوت خدشا زجاج الشرفة ينظر من أين يصدر الصوت ليرى بأن هناك من يقفو خلف الزجاج لكن مكسيم كان عاجزا عن وصف ذاك الشيء يقف مكسيم وكأن هناك من سكب عليه الماء الساخن يحاول أن يستوعب ما يرى ويحدق أكثر لعله ينتج من نظره بأن تهيؤا ليرى بأن ذاك الشخص بدأ بالابتسامة صعق مكسيم وتراجع بخطواته إلى الخلف وفجأة اختفى هذا الشيء وسمع صوت خافت)مكسيم ما رأيك بالموت(صرخ مكسيم وهو يحاول البحث عن المصدر مفزوعا وكأنه يرى بكل حواسه عوضا عن عيني ه

_من أنت ماذا تريد مني قل لي كفاك تهديدا
ركضت ريتا ودخلت الغرفة _ما بك مكسيم
= التلفاز هناك من قام بإطفاءه وقال لي ما رأيك بالموت ريتا هناك من كان يخدش الزجاج ويختبئ خلفه تصرخ ريتا
_مابك مكسيم انظر التلفاز يعمل والزجاج ليس مخدوشا
= لكن
تقاطعه ريت ا _كفاك يا مكسيم لعلك خائف وتتهيئ
= ريتا لقد رأيته بعين ي
_اثبت ذلك

صمت مكسيم يتخبط بكل افكاره ما كان هذا وهل سيؤدي بي للموت؟
جلسا على مائدة الطعام ومكسيم يشعر بالموت البطيئ يحاول ابعاد ما رآه لكنه عالق به كندب من ندوب الطفول ة
يبدأ في الطعام ليتحسسه جيد ا
_ريتا ما هذه النكهة
= مابك مكسيم إنها ارز
_لا لا هناك نكهة غريب ة
= نكهة غريبة! !
_أجل لربما تشبه رائحة الدماء
= دماء!! هل جننت مكسيم
يصمت مكسيم ثم يضحك ضحكة صفراء _مابك ريتا أني امازحك

مكسيم لم يكن يمزح فهو فعلا شعر بأنه يأكل ارزا ملطخا بالدماء لكنه انسحب من حواره مع ريتا لأنه لاحظ شك ريتا في مبالغته فيما يشعر ويرى ويتذوق فهو لا يستطيع حتى اثبات انه لا يكذب

يجلس مكسيم...

يصارع نفسه يفكر... من أنا ومن هذا...! !

هل هذا مجرد تخيل... لا لا هو ليس بخيال أنا اراه جيدا لكن كيف يمكنني إقناع ريتا! بأن كل هذا واقع لن تصدقني وستحسب أنني جننت.

ريتا: مكسيم سأذهب نصف ساعة انتبه لنفسك ولا تتحرك حتى اعود

مكسيم: حسن عزيزتي بانتظارك.
ذهبت ريت ا
ومكسيم يحاول التركيز... يبحث عن الشيء ذاته يركز بالاصوات ينتظره فجأة بدأ يسمع خطوات اقدام تقترب... فوقف مكسيم يسند ظهره ويكبت انفاسه ويتعرق... تزداد ضربات قلبه ويحاول أن يكتم نفسه ويقوي من نفسه فقد اهلكه التهدي د وقف مكسيم بين خيارين إنا الموت أو النجاة ولا مكان للتهديد بينهما
صرخ مكسيم: أرني نفسك أظهر من أنت
ليسمع صوت ضحكات بصوت منخفض

)مكسيم ما رأيك بالموت(ليرد مكسيم
_إن كنت حقا تريدني أن اموت لما تتركني على قيد الحياة تعاليا هيا تعالي نحن وحدنا في المنزل ماذا تريد مني.
عم الصمت
مكسيم: اجب إين أنت
ليعاود الرد عليه بصوت مهموس
_مكسيم... عندما سأجعل منك جثة هامدة... لن أجعل منك شخصا مرتاحا وإنما هناك خطوات... أولها التعذيب
= من أنت... وماذا تريد

_أنا طيفك الخفي... روحك الثانية... اعجبت بوحدانيتك واردت أن اذوقك من كأس الموت لعلك تلحق بأخوتك
= وكيف لي أن انجو منك؟ وكيف لك أن تتركني
_إنها اللعبة
= ماهي اللعبة
_أن تنفذ كلا ما أمرك به
= وإن لم أفعل
_صدقني... ستندم... خصوصا اعلم مدة حبك لريتا
= لا لا ريتا لا
_واعلم جيدا مدة حبك لطفلك الذي داخل احشاء ريتا
= طفلي! !
_ستعلم هذا لاحقا

واشدت رياح من جانبي مكسيم =
إيها الطيف إين أنت... ؟
ليعم الصمت
عاد مكسيم وجلس على كرسيه
وبهذه الاثناء دخلت ريتا
ريتا: مكسيم كيف حالك هلأ تأخرت
_لا إين كنت
= إين تتوق ع
_لا أعلم
= مكسيم مضى على زواجنا ما
يقارب العامين
_اعلم ذلك
= ألا ترغب في أن تكون أبا
لينظر إلى ريتا وكأنه يعيد كلام
طيف ه _ماذا!! ماذا ستقولين

= ذهبت للطبية وأخبرتني أنني حامل
_حقا!! !
صمت مكسيم وكأن أحدهم سكب الخوف على جسده
= لِ م لم تفرح مكسيم
_لا لا فرحت جدا مبارك عزيزتي
جرى هذا اليوم بسلام...
في اليوم التالي...
ذهب مكسيم لحلاقة ذقنه وحين وقف امام المرآة صدم... مكتوب على المرآة باحمر شفاه
)مكسيم... ستجد بجانب الشجرة على شرفة منزلك ورقة مخبئة داخل

الحوض إذهب وضعها في قبر من القابر حالا وإلا
"مكسيم مارأيك في الموت"(
جاءت من ورائه ريتا فصعق ظنا منه أنها قرأت ما على المرآة
_حبيبتي ما جاء بك إلى هنا
لتنظر إلى المرآة وتشير له أنظر مكسيم
يرتجف مكسيم ويعاود النظر للمرآة ليرى أن لا شيء مكتوب
يقول مكسيم: ماذا ريتا = انظر هناك قمر مقابل المرآة
وبعد أن سمع تلك الجملة شعرا وكأن احدهم صب الماء البارد عليه صبا _حبيبتي احبك جدا

حاول مكسيم أن يجعل ريتا
تتصرف في أسرع وقت وخرج إلى
شرفة المنزل يبحث عن الورقة
وجدها وأخيرا ليفاجئ بصوت ريت ا
_مكسيم ماذا تفعل هنا ولما تحفر
في التراب
صمت مكسيم وهو يحاول أن يخبئ
الورقة بين أصابعه لعلها لا تسأل
عنها... يرتبك أكثر وأكثر ويجي ب =
لا شيء عزيزت ي
_مكسيم ماذا كنت تفعل
= افتح للجذور المجال في التنفس
عزيزت ي
_منذ متى وأنت تهتم بذلك
= أنه الملل عزيزت ي

ليحاول المرور من جانب ريتا _لما ترتدي ثيابك الخارجي ة
= يجب أن أخرج
_ماذا جرى
= لا شيء
_مكسيم طلب الطبيب عدم خروجك جروحك لم تلتئم وعظامك هشة
= سأعود في أقرب وقت
خرج مكسيم وريتا ما زالت تصر خ
_مكسيم هذا لا يجوز مكسيم
ركض مكسيم وركب في عربته ليحاول إنهاء المهمة لعله ينجو من الموت
وصل المقبرة وبدأ الحفر ووضع الورقة بسرعة وخرج قبل أن ينتبه

أحد وعاد إلى المنزل مرتاحا ظنا منه أنه انتهى
وهو في غرفته يستبدل ثيابه سمع صوت دقتين على زجاج الشرفة نظرا فلم يجد أحدا ليأتي الصوت بشكل مباشر_مبارك عليك انتهاء أول خطوة في لعبة الموت... هناك الكثير بعد... ما زلت عند حسن ظن طيفك... تابع وإلا)ما رأيك بالموت مكسيم(
حلا لكن كيف عليه تحمل كل ما يجري
بعد تفكير... وجد مكسيم الحل الخطير
لعله ينجو
ماذا لو دخل مكسيم لعبة الموت!!

جلس مكسيم
يحاول أن
يفعل شيء
هذا ليس

هذا الذي كان مكسيم يفكر به هو عناد ذاك الخيال

في اليوم التالي

ريتا: مكسيم... هناك سعادة تغمرني كلمة تحرك طفلنا بين احشائي... ماذا سنطلق عليه اسما

مكسيم: سيكون سند لي انا اعرف هذا... اود ان نسميه سيمون

ريتا: وماذا ان كانت فتاة

مكسيم: سنجد اسما حينها

مضى على مكسيم ما يقارب ال4 شهور وهو يحاول ويحاول في النجاة في كل مرة من ذاك الخيال المجهول... وكان ينصت في كل مرة خشية من الموت...

في يوم تعمه الفرحة والسرور بعد معرفة بأن مولود مكسيم وريتا سيكون ذكرا وبكثير من البهجة حول اختيار اسم سيمون
له
الخيال يعاود من جديد
مكسيم يجلس وحده في المنزل ليسمع حركة هوائية من حوله لينطق
مستهزئ _هاا لقد عدت ماذا تريد هذه المرة أن تقول لي ما رأيي بالموت
ليسمع اصوات ضحكات ثم يصدر صوت خشن اجش = يبدو أن مكسيم يعشق الموت
_أجل... افعل ما تري د

= وسيمون؟؟
_ماذا تريد من سيمون... لعبتي معك انا لماذا تهددني دائما إياك الاقتراب من ريتا وسيمون اياك
ليضحك الخيال مجددا = مكسيم... الخيال لا يهدد... الخيال يفعل
_ماذا تريد هذه المرة
= ستصلك التعليمات في اقرب الوقت... ريتا اقتربت من المنزل... مكسيم إياك واللعب إياك ليكون شعارنا دائما)مكسيم مارأيك بالموت(لتقاطع ريتا الموقف عند دخولها فرحة بثياب طفلها سيمون _مكسيم مابك
= لا شيء عزيزت ي

_انظر مكسيم... مارأيك بثياب طفلن ا
= جميلة جدا عزيزتي... جميلة جد ا
...
ماذا لو ضاع المرء بين نفسه وبين
من يحب... سيفضل من يحب عن
نفسه حتما... لذلك دائما حين يقع
المرء... يقع بسبب حبه... فلو كان
وحده لانتصر على كل من يعاديه
لكن هناك من يكسر ضلوعنا دائما هم
من يحب قلبنا
لعبة الموت تحوي لكثير فمن ضمن
هذه اللعبة... قد يكون الأجرام
يجلس مكسيم يحاول التفكير بأي حل
ينقذ به عائلته حتى لو كان ذلك على
حساب روحه

وفي ليلة يعمها الظلام مكسيم وحده في المنزل لذهاب ريتا إلى بيت أمها لتقضي عطلة نهاية الأسبوع.
يحدق مكسيم في جدران المنزل وينتظر قدوم الطيف... فيسمع حركة من حوله ليقفز هلع يحاول إشعال النور ليسمع صوت ويقاطع حركت ه مكسيم... أبقى مكانك سأشعل النور أنا
وفجأة يشعل نور الغرفة ومكسيم يكاد يفقد عقله وهو ثابت بمكانه خائفا ويعم الصمت لبضع دقائق فيقاطع مكسيم هذا
الصمت ويقول = ما هي التعليمات الجديدة

_يبدو أن مكسيم استسلم للعبة الموت
= لن أسمع منك قل لي وأذهب ودعني وشأني
_حسنا... أنصت جيدا إذا
= كلي آذان صاغية
_أولا عليك أن تسن سكينك جيدا
= ماذاااا؟
_أسمع ولا تقاطعني مرة أخرى
= حسنا
_في البناء المقابل لشقتك هناك منزل في الطابق الثامن يسكنه رجلا ستينيا مشعوذا يحاول أن يطغى بعلمه على تعليماتي
= وماذا تري د

_الذهاب إليه في الساعة الواحدة تماما إياك والتأخر ستفسد كل شيء خذ معك سكينا وذهب إليه وأقتله في المنزل دون صوت وجلب لي التمائم والطلاسم الموجودة داخل الكتب أعلى المكتبة المخبئة في الكتاب الرابع في الصفحة الخمسين = هل جننت!! لا يمكنني قتل إي أحد أنا لست مجرما

_فكر في الأمر.. .

= لا يمكنني

_أنا ذاهب وأنت الآن تعلم ماذا أريد... فأفعل ما تريد وتذكر... إن سيمون ما زال صغيرا على الموت ليتلاشى صوت الطيف مع ضحكات مستفزة تكاد تجعل من مكسيم مجنونا

ليغضب مكسيم ويبدأ في تكسير كل ما حوله ويصرخ قائلا:
= ماذا فعلت بنفسي لماذا يجري كل هذا أنا لم أؤذ
لينتهي به الحال إلى السقوط أرضا مغمى عليه
في اليوم التالي
مكسيم غاضب يحاول أن يجد حل فيصرخ = أيها الطيف تعال حدثني أين أنت
وبعد صراع وغضب ما يقارب الثلاث ساعات
يكتب له على الجدران بقلم يشابه الفحم الحجري الجملة المكررة)مكسيم ما رأيك بالموت(

ليجلس مكسيم على ركبتيه يبكي لأنه يعلم أن لا مفر من هذا
في مساء اليوم اقترب موعد الجريمة ليبدأ مكسيم بتجهيز نفسه لأنه يعلم أن لا مفر من ذلك وأن حياة طفله بين يديه... يسن سكينه ويرتدي قناعا وقفازات لتمنع وجود البصمات ويخرج من منزله قبل وقت الجريمة بنصف ساعة أي الثانية عشرة والنصف...
خرج مكسيم من بنائه لينظر مباشر لشرفة العجوز فيجد النور ما زال منيرا أي أنه مازال مستيقظا يمشي بخطواته المتثاقلة وكأنه ينتظر أمرا بالانسحاب ويبدأ بصعود الدرج وما إن يصل إلى أمام المنزل حتى يجلس

على ركبتيه وينهال بالبكاء ليأتي صوت الطيف فجأة في أذن مكسيم - تبقى لإنجاز الجريمة 20 دقيقة وإن تأخرت دقيقة أخرى ستكون حياة سيمون بين يدي

ويتلاشى الصوت... فيقف مكسيم أمام المنزل ويخلع قناعه ويطرق الباب ليفتح له عجوز قصير القامة وبدين الجسد ذو وجه دائري مجعد بطريقة مبالغ بها وعينان غائرتان يعمهما السواد لينظر إلى مكسيم قائلا:

= ماذا تري د

_سمعت أنك عجوز تستطيع بسحرك القيام بأفعال لا يمكن لأي بشري فعله

= ومن قال لك هذا

_هل تأذن لي بالدخول
= حسنا تفضل
وما إن دخل مكسيم المنزل حتى شعر بأن قلبه أصبح أرضا فقد كان المنزل عاتم ومنير قليلا بشمعتين ثلاث مليء بالعظام وذيول الحيوانات والدمى المخيطة وهناك قارورات يبدو كأنها معبئة بدم أو ما شابه ذلك
يجلس مكسيم ويتحاور مع العجوز ويؤلف له قصص كي يمضي الوقت وما أن ينظر للساعة حتى يصعق بأن الساعة قاربت ال 55:12 ولم يتبقى وقت فكلما حاول أن يخرج سكينه يشعر بأن هناك يمنع ه من ذلك لأنه ليس مجرما...

ليرن هاتف مكسيم فجأة فحين ينظر مكسيم لهاتفه يفاجئ بأنها ريت ا = نعم ريت ا

_انقذنيي مكسيم أنقذني يبدو أنني سأجهض سيمون

ليركض مكسيم مسرعا يتخبط في الجدران والأبواب يبكي من ألمه ليقف فجأة وينظر للساعة فيجد أنها تجاوزت الواحدة ليصعق ويجلس على ركبتيه لأنه أدرك أنه هو السبب في موت ولده ويصر خ

_أيها الطيف لماذا فعلت هذا لماذا لتأتي إليه نفحات الهواء ومن ثم يصدر صوت الطيف = ألم أقل لك لا تلعب معي!!)مكسيم ما رأيك بالموت(

لتعلو أصوات ضحكاته في كل مكان ومكسيم يحاول أن يسد أذنيه كي لا يسمع صوته وهو يقو ل
_تبا لك تبا
ثم يركض من جديد كي يساعد ريتا وحين وصل يخبره الطبيب بأن ه خسر الجنين.
يحاول المرء كبح جماح رغباته في الأجرام لأن إنسانيته طاغية فماذا لو خسر المرء فلذة كبده هل سيبقى إنسانا بعد ذلك!
يمر أسبوع كامل ومكسيم منهك يكاد يسقط في أي وقت ومع ذلك يساند ريتا لأنها انطفأت بكل ما فيها... أصبح

منزل ريتا ومكسيم يعمه الظلام مليئا بالكآبة.
= ريتا سأذهب للنو م
_حسنا مكسيم
وبينما مكسيم مستلق على سريره ينظر للمرآة لتبدأ الكتابة بقلم أحمر الشفاه بتعليمات جديدة تقول:
)مكسيم إن سيمون كان فداء للتأخر فهذا لا يعني أنك تجاوزت المهمة المهلة لتنفيذ الجريمة يومين يجب أن يكون هذا العجوز ميتا في أسرع وقت وأنت تعلم أن الطيف لا يحب اللعب ونعود لذات الجملة مكسيم ما رأيك بالموت(

ليصعق مكسيم أنه لم يتخلص من تلك الجريمة فيبدأ بالصراخ قائلا:

_اتركني وشأني اذهب

لتقاطع الموقف ريتا وهي مذهول ة

= مع من تتحدث

لينهال مكسيم بالبكاء

_انظري ماذا يري د

= من!! !

_انظري للمرآة

تنظر ريتا للمرآة فتصد م = لا شيء

على المرآة مكسيم يبدو أنك متعب اذهب للنوم

_ريتا صدقيني كان يأمرن ي

لتقاطعه ريتا

= مكسيم أرجوك أذهب للنوم

يذهب مكسيم للنوم ولكن وصل لأدنى درجاته في التعب خائف على ريتا الآن يفكر كيف سيقتل ذاك العجوز وهو لم يقتل
في حياته مجرد نملة ومع ذلك يحاول بشتى الوسائل أن يتخلص من ذلك الطيف
في اليوم التالي يستيقظ مكسيم فيرى مكتوبا جديدا على الجدرا ن
يقول)مكسيم المهمة يجب أن تنتهي في العاشرة مساء الغد(
يبدأ مكسيم بتجهيز ذاته وتهيئ عقله الباطني للأجرام الذي سيقترفه بالعجوز فلا حل آخر وذلك يجب أن

يكون عوض أن يخسر زوجته وحبيبته ريتا فهو لا يحتمل خسارتها.
يجلس مكسيم مع زوجته ويبدأ بقول :
_انتبه على نفسك عزيزتي وكوني على ثقة بأن مهما حدث أنا أفعل هذا للحفاظ عليك وأنني أحبك
= ما مناسبة هذا الكلام الآن
_احفظيه جيد ا
حان الوقت ما يقارب ال9 خرج مكسيم من منزله وذهب إلى منزل العجوز قرع لباب وانتظر ما يقارب ال10 دقائق
حتى فتح ل ه
_اهلا مكسيم تفضل

دخل مكسيم إلى ذاك المنزل العاتم المخيف
العجوز: ماذا جرى في ذاك اليوم
_لقد اجهضت امرأتي
= حسنا يمكنك التحدث بما تري د
وهنا يتحدث مكسيم ويؤلف قصصا لينتظر حتى تقارب العاشرة وما إن أصبحت الساعة 45:10 يغير مكسيم نمط حديثه
قائلا _مارأيك بالموت
= لا أعلم حقيقتي لكن لماذا تسأل
_لا شيء مجرد سؤال عابر
= حسنا وانت ما رأيك بالسحر
_لا أظنه مؤذي ا
= هل تود التجرب ة

_لا... ليس هناك وقت كاف
= لماذا
_ستدرك لاحقا
في ال55:10 يقف مكسيم وينظر لسكينه امام العجوز قائلا _في الاحيان المسالم يصبح مجرمي لانقاذ من يحب وما إن ينقض على العجوز ويجلس على اقدامه مسيطر على حركته حتى يفاجئ بانتشار الشرطة باسلحتهم داخل المنزل)مكسيم تراجع المنزل محاصرا(ليترك مكسيم سكينته على الأرض ويكبل من قبل الشرطة
بعد ما يقارب اليومين من التحقيقات... في آخر تحقيق مع مكسيم

المحقق: نطلق على هذه القضية الشروع بالقتل لأنك كنت بنية حرة أن تقتل

مكسيم: لكن لم يكن هذا تخطيطي لم أكن وحدي أنا لست مجرما _من كان معك في المنزل

= وحدي

_ومن خطط معك

= من خطط لي هو الطي ف

_أين هذا الطي ف

= لا أعلم

_مكسيم لربما الصدق يخفف من عقوبتك

= أنا لست مجرما

_ما هي لقصة إذا

وبدأ مكسيم يروي له قصة الطيف وأنه قتل طفله سيمون وأنه حاول مرتين لتلك العملية الإجرامية

ينهض المحقق غاضبا: مكسيم هل تستخف بعقلي = أقسم لك أنني لا أكذب

يصرخ المحقق: داروين خده للزنزانة على الفو ر

مكسيم يحاول أن يفلت نفسه من بين يدي المساعد قائلا: أقسم لك إنها لحقيقة أقس م

مضى على هذا ما يقارب اليومين ومكسيم عاش أنواعا لتعذيب كلها ليعترف بأنها فعلته وأنه كان وحده في ليوم التال ي

يقف محاميان والكثير من الناس في المحكمة ويجلس القاضي لتبدأ المحاكمة كلا منهم طرح رأيه بطريقة وكلا منهم دافع عن موكله ليطرق القاضي بمطرقته قائ لا

_حكمت المحكمة على المتهم مكسيم بالأشغال الشاقة 7 أعوام ورفعت الجلسة

لتجلس ريتا أرضا وتنهار من البكاء مدركة بأنها خسرت كل شيء.

لو فكرنا بالأمر.. . ووضعنا أنفسنا مكان المحكمة هل سنصدق مكسيم وقصته ؟

ولو وضعنا أنفسنا مكان ريتا هل سنضع الحجج حينها! وماذا لو كنا

مكان مكسيم حقا؟ كيف يمكننا حينها الإثبات بشيء لا يرى بالعين المجردة ولربما ليس موجودا حتى
مضى عامان ولم ير مكسيم إي أحدا ولطيف مختف اختفاء تاما
تفتح باب الزنزانة ليقول أحده م
_داروين سابوك
ليقفز رجل من بيننا قائ لا = إنه أنا سيد ي ليجيب
_مباركة عليك الحري ة
يقول مكسيم: لربما لم تكن حريتي لكن حينها شعرت بأن أحدهم سيوصلني لبر الأمان... الظلم لم يكن قاهريا بقدر أن أكون اتنسيت وكأنني لا شيء

ذهب مكسيم وجلس بجانب داروين وهو يحزم أمتعت ه
مكسيم: لو افترضنا أنها كانت حريتي هل سأساعدك
أجاب داروين: بكل تأكيد _وأنت هل ستساعدني
= نعم يا مكسيم تفضل
_أرجوك أبحث عن زوجتي ريتا أريد أن ألقاه ا
= مكسيم لو كانت تريدك كانت بحثت عنك
_أرجوك
= حسنا مكسيم أكتب لي عنوانا على قصاصة ورق سأبحث عنها بالتأكيد
_شكرا لك حقا

= لا تشكرني يا مكسيم أنت أخي
جلس مكسيم ينتظر... وينتظر.. .
وكلما فتح باب الزنزانة قفز فرح
لمجيء ريتا ليكتشف أن ريتا لم تأت
ومع ذلك كان يتمسك بأمل بأنها
ستعود هو يعلم ك م تحبه وأنها
حتما ستصدقه وسيعودان معا عند
تحريره من السجن هو يحبها جدا
ويعلم أنها تحبه
مضى عامان ومكسيم ينتظ ر
ليفتح الباب وينادي السجان _مكسيم
يقف مكسيم = لديك زيار ة
يقول مكسيم شعرت حينها بأن ال 4
أعوام انتظار انتهت في لحظة وكأن
شبابي عاد بعد كهولتي

ركض مكسيم يهرول باتجاه الغرفة
وما إن رأى ريتا حتى صد م
كانت تحمل طفلا يقارب عمره الثلاثة
أعوام نظرت إليه نظرة الحقد عوضا
عن نظرة المشتاق
ركض مكسيم ليحضنها فأبعده بيدها
نظر مكسيم إليها قائلا _ألم تشتاقي !
= أشتاق!!! لمجرم جعلني غارقة
بحبه ثم ذهب ليقتل
_ريتا لكن لست
لتقاطع ه = أنا لم آت لتبرر لي جئت
إلى هنا لأخبرك أن علينا الانفصال
أنا لا أرغب بأب لولدي مجرما
سفاحا
صمت مكسيم وهو يحدق بالطف ل

_ولدي! !
= نعم إنه طفلك يا مكسيم
اندفع مكسيم باتجاه الطفل ليحضنه لتخطفه ريتا من بين يدي ه = لا تلمسه لا تلمسه
_أنه طفل ي
= لكنني أمة ولا أرغب أن يكون منشؤه مثلك
يصرخ مكسيم
_ريتا ما بك
= مكسيم ما أريد إخبارك إياه قد أخبرتك به انتهت الزيار ة
خرجت ريتا ليجلس مكسيم على ركبتيه يصرخ من شدة ألمه لطالما

قتله شدة الانتظار 4 أعوام لكنها
كانت أفضل من هذه اللحظة
بعد يومين على التوالي
السجان يفتح الزنزانة ويصر خ _مكسيم
لديك زيارة
يندفع مكسيم باتجاه الباب ويدخل إلى
غرفة الزيارا ت
يقول مكسيم: حينها كنت أرى ملامح
اللئام في وجه ريتا لأول مرة...
طوال عمري اعتدت أن أرى وجها
جميلا بشوشا لكن هذه المرة كان
لنظراتها أثر قتل كل شيء داخلي...
منذ أن رأيت هذه النظرة وأنا إلى
الآن مستمر في النزيف الداخلي...

كل شيء يسيل مني الخذلان والحب والخيبة كل شيء ماعدا الدم
ريتا: مكسيم هذه المرة ستكون الأخيرة
مكسيم: تودين جرحي مرة أخرى
تودين قتلي حيا يا حبيبة عمر ي
_هناك خيارين إما أن ننفصل برضا منك أو سأرفع دعوة عليك
= إياك أن تظني أن قلب مكسيم يسطيع أن يحب شخص حد القداسة ويستطيع الانفصال عن ه
_ماذا تقصد
= إن كنت تودين الانفصال اذهبي وافعلي ما شئت لكن لا أستطيع أن انفصل عنك وأنا راض عن ذلك
_مكسيم لكن

يقاطعها مكسيم = اذهبي أنت حرة ويمكنك فعل ما تودين وطفلي سأعود يوما إليه

_لا يود طفلك أن تكون والدة

= صدقيني سيكون معي لن يكون لئيم مثلك

مضى مكسيم دون أن ينظر إلى الخلف يشعر بأن ما من شيء سليم به كل شيء بات بالخراب... يعز

مترادفات

على المرء أن يقع في أكثر بؤرة أمانا له

يعز عليه أن يخشى الظروف التي لم يفكر بها

ماذا لو أكثر الناس حبا كان أكثر الناس أذية وماذا لو قاوم المرء كل شيء وحارب لكن ما كسره نظرة حادة من أكثر شخص اعتاد على وجهه البريء... لربما لم يضعف أحد لو هناك من شد على أيدينا... لربما لو
مضى عام كامل وبقي عامان ليتحرر مكسيم ..
كان يجاهد من أجل حريته و يخطط كيف سيعود إلى شوارعه التي احتضنت ه في يوما ما كيف سيكون شعوره عندما يسير طوال الليل على قدميه وهو يعلم أن لا حدود له وكيف سيعاود بناء ذاته ..
يجلس مكسيم بهدوء ليقوم أحدهم ويجلس

بجواره قائلا ما رأيكم أن اروي لكم القصة وفعلا صمت لجميع ليسمعه ليبدأ
_ في يوم من الايام سجن رجلا بتهمة جريمة كان بسبب طيف خفي
وبدأ بالضحك بشكل مستفز وهو ينظر إلى مكسيم ويكمل : ثم ماذا جرى برأيكن جاءت امرأته وانفصلت عنه لأنه مجرم مسكين وبقي يبكي على ما حصل طوال الليل لايام عدة
وفجأة بلمحة بصر مكسيم قفز عليه وبدأ به بالضرب بشكل وحشي ولم ينتهي بهم الحال إلا عن طريق عقوبتهم في وضع كل منهم في زنزانة وحده

وبعد أشهر من تلك المشاجرة أعادوا مكسيم وهذا الشاب إلى الزنزان ة الجماعية مجددا
لكن كما قيل سابقا
كيد الرجال غلب كيد النساء
لم يهدأ كيد هذا الشاب ليبدأ بتخطيط حيل لمكسيم
في اليوم التالي أستغل الشاب نوم الجميع واستيقاظ مكسيم ليجلس جانبه وينظر إليه فلم يكترث مكسيم إليه ولم يزح نظره حتى... ليبدأ باستفزاز مكسيم بأي وسيلة وينطق بعض الكلمات المزعجة ليرد مكسيم ببرو د
_أغرب من وجهي لا أود الإجرام بك

ليضحك الشاب ويقول له = صحيح لا تود أن تكون مجرما في نظر طفلك
حينها لم يستطع مكسيم كظم غضبه وكل ما فعله هو رمي إبريق من الشاي على هذا الشاب ولحسن الحظ أنه كان باردا
وما انتهت القصة إلا في فصل
مكسيم في زنزانة فردي ة
ظل مكسيم في هذه الزنزانة وأخبره السجان أن لا عودة له إلى الزنزانة الجماعية ق ط
لكن هل يا ترى سيرتاح مكسيم! !
يجلس مكسيم متكأ على الجدار مغمض العين غارق في أفكاره ليشعر بنسمة هواء مرت من أمامه فتح

عيناه بهلع وكأنه تذكر شيئا لكنه لم يلحظ تغيرا فأغمض عينيه مرة أخرى ليسمع صوت همس _مكسيم
فتح عيناه ليكتب على الجدار بقلم أسود)لم يتبق لخروجك الكثير... أتى الطيف ليساعدك مرة أخرى (
فبدأ مكسيم بالضحك بشكل هيستيري قائلا: لا تساعدني مكسيم مات قلبه أغرب عن وجهي
ليمر نسمات هواء سريعة كان يشعر مكسيم بوجود الطيف من حوله لكن لا يستطيع تمييزا أين هو مكان...
الطيف: مكسيم ما رأيك بالموت
مكسيم: اعشقه جدا _تبقى على خروجك ما يقارب العامين

= اعلم ذلك
_ألا تود أن تعرف ماذا حدث بريتا وطفلك
= سأكتشف وحدي لا حاجة لك
_من يبدأ اللعب مع الطيف يخسر
= ومن مات قلبه يربح التحدي دائما
_لا تتحدى الطيف يا مكسي م
= أنا أتحداك قولا وفعلا
_سنرى من سيفوز ومن سيدفع الثمن عمره
= لا تعاود جملة مكسيم ما رأيك في الموت فأنا حق جثة هامدة بروح حية فلم يعد كلامك معي يجدي نفعا لم أعد خائفا
_سنرى

وبدأ الطيف بأصوات قهقهة عالية
ومن ثم التلاشي شيئا فشيء.
والآن هل سيكون مكسيم قويا
ويتجاوز ذاك التحدي أم سيدفع عمره
ثمن ذلك
وبينما مكسيم يجلس وحيدا ضجرا
من كل شيء ليسمع صوت الطيف
من بعيد _قلت لك يامكسيم لا تلعب
معي
وما أن سمع مكسيم صوته حتى
وقف وبدأ بالصرا خ
= اتركني وشأني اذهب عن ي
ليسمع صوت السجان من خلفه
السجان: مع من تتحدث وأنت
بالمنفردة يامكسيم

ليصدم مكسيم ويبدأ بالتعليم قائلا:
_لا أحد
= تفضل معي للتفتي ش
_كنت أحدث نفسي
= قلت لك تفضلا معي إلى الإدارة ذوقا عوض الإجبار
ليخرج مكسيم معه إلى إدارة السجن
المدير: اعترف مع من كنت تتواصل
مكسيم: صدقني لا أحد
المدير: فتشوه جيدا
وبعد أكثر من ساعتين من التفتيش والاستجواب يطلب المدير حضور مكسيم إليه
المدير: مكسيم وصلتنا ورقة لك
مكسيم: من من؟ _من المحكمة

أخذ مكسيم الورقة ليصدم بخبر انفصال ريتا عنه قانونيا ويعم الصمت ليقاطعه المدي ر _لربما كان الأفضل

= لم أؤذها أبد ا

_سأقول لك أخبارا جميلة

= ماذا

_تبقى على بقائك عامان

_صدقني لم تعد الحرية تجدي نفعا فإن تحررت أنا سيكون قلبي مقيدا يعود مكسيم لزنزانته.. . ك م منا كان مقيدا رغم حريته... وكم منا كانت حريته هي القيو د عامان...

تمضي وكأنها ألف عام على روح مكسيم فمن منا يرغب بأن يقيد نفسيا ويحرر ذاتيا هو يعلم بأن هناك ما ينتظره بالخارج لكن لربما خسر حب عمره وطفله لا يظن بأن هناك موطئا آخر للخسارة سبعة أعوام كانت كفيلة بأن تأخذ من عمره وأن تجعل منه شابا في عمر الكهولة عامين ولم يرتح ولو لثانية من الطيف كان يكابده ويكابر على نفسه كي لا يكرر خطأه مرة أخرى لكن إلى الآن مكسيم يفكر كيف يمكنه التخلص من ذاك الطيف وإلى الآن لا يستطيع تمييز من يكون ولماذا هو بالذات!!

السجان يفتح باب الزنزانة: مكسيم أفرج علي ك
ينهض مكسيم ويبدأ بتوضيب متاعه ببطيء شديد وكأن السجان أخبره بتمديد بقائه عوض حريته يمشي متثاقل الخطوات يشعر بأن لا مكان له في عالم لا كتف وسند له فيه يخرج من السجن ليأخذ أول شهيق لم يتنفسه منذ أعوام كان هواء الحرية نظر من حوله عن المسافات المفتوحة له لكن؟ أين رفيقة الروح؟ وإين من يتلهف لقدومه يمشي ببطيء ويتأمل كل خطوة بمشيها للأمام...
وأخيرا وصل إلى منطقة سكنه ذاك المكان المليء بالأزقة المزهرة والسبل

الضيقة أصوات الأطفال تلعب وما إن
بدأ السير في الحي ليلحظ نظرات
غريبة من من حوله وكأنهم لا
يعرفونه قط يمشي مكسور للقلب
يرغب بأن يجد طفله يلعب معهم أن
يسمع منهم إلقاء السلام والأحضان
كيف للإنسان أن يخبرهم بأن المرء
يسجن ولا ذنب له كيف يخبرهم بأنه
مظلوم وصل إلى باب منزله يخرج
المفتاح المخبئ منذ 7 أعوام يتلهف
لرؤية ريتا وولده يحاول ويحاول
والباب مقفل يحاول قرع الباب لكن
ما من مجيب ليفتح الباب الذي
بالجوار ينظر ليفاج ئ بجارته أنه ما
زالت في منزلها _أهلا يا مكسيم

= أهلا نايا
_مباركة حريتك من جدي د
= لا حرية إن كان ريتا غير موجودة فيها أين هي ؟
_ريتا هجرت المنزل منذ أعوا م
= واين هي
_لا فكرة لي
= وطفل ي
_تقصد سيمون؟
= لا أعلم ما اسمه
_أجل اسمه سيمون أخذته معها
حسن شكرا لك نايا
يخرج مكسيم من بنائه يحمل على عاتقه الدنيا كلها يحاول أن يخفي على

ملامحه شعور الانكسار لكن لا فائدة
فهو شخص. خسر حياته كلها
بعد بضع ساعات ومكسيم يجلس في
الشارع يحاول الهروب من ذاته
يحاول أن يحرر من نفسه ليجد ناي
تقفو امامه فجأة _مكسيم لربما كان
منزلك امانة تركتها ريتا لحين عودتها
لكن لا استطيع أن اتركك وحدك هنا
= تقصدين أن مفتاح المنزل معك
_نعم تفضل خذه
التقط مكسيم المفتاح وصعد لمنزل ه
يقول مكسيم: لربما اشتقت لبؤرة امان
اغرق بها كنت متشوقا جدا لكن ما
حصل هو العكس حين دخلت للمنزل
لم اجد أي اثر كان لوجودي سابقا

كل شيء جديد وكأنها ابدلت كل
شيء كي لا تذكرني لم يزعجني هذا
بقدر ما كنت أشعر
وكأنني احترق بعدما رأيت دمى
طفلي على رفوف المنزل كنت احدق
في كل زاوية ابحث عن أي وسيلة
تجعلني اراهم أو اشم رائحتهم لم يكن
هناك سوى الخيبة لم استطيع وصف
شعوري حينها بقدر أنني كنت أسمع
ضجيجا قلبيا لم أشعر سوى انني
انزف بلا دماء كيف للمرء فينا أن
يستطيع تحمل فقدان قلبه وفلذة كبده
كيف للمرء أن يستمر في حياته دون
روح لقد حررت ذاتيا لكن داخليا ما
زال مقيد6 شهور ومكسيم يبحث عن

طرف الخيط كي يجد طفله سيمون ولا فائدة من ذلك وبينما هو جالس في غرفته يفكر كيف له أن يجدهم ليشعر أن هناك أحدا في الغرفة ينهض مكسيم بهلع ينظر من حوله ليسمع _جاء الطيف للمساعدة

= لا أريدك أذهب من هنا

_أنت معي في التحدي ولن تنتهي لقصة إلا بانتهاء أحد منا

= أرجوك اتركني

_لا سنرى من سيفوز!! ليكون الشعار مكسيم ما رأيك بالموت؟

_ماذا تريد

= أريد أن نبحث عن سيمون ونقتل زوج ريت ا

_ريتا تزوجت؟!!
_نعم
= هذا الكلام غير صحيح
يقهقه الطيف بصوت عال ثم يقول
_تخيل فلذة كبدك الآن ينام في أحضان رجل غريب
يغضب مكسيم: أين هي الآن قل هيا
= سنتفق ومن ثم كل منا سيأخذ حقه
_حسنا
استيقظ مكسيم في اليوم التالي يشعر أن المكان مليء برائحة الدماء ينهض مفزوعا وهو يجول نظره في أنحاء الغرفة
لكن كل شيء على ما يرام يخرج مكسيم من غرفته ليرى عنوانا لمنزل

لم يذهب إليه سابقا مكتوبا بخط
عريض على الجدار يقف مكسيم
ومن حوله تدور إشارات الاستفهام
التي لم يعلم ما المغزى وما هذا
لعنوان ليسمع صوت فجأة _تخيل معي
من كنت تغرم بخصلات شعرها الآن
هناك أياد تلتف في شعرها ومن
أفنيت عمرك لتراه ينام في حضن
شخص لا تعرفه هيا يا مكسيم كن
ميتا باحثا عن أمل عوض أن تكونا
فاشل وتجلس بلا أن تبحث عن من
جاك
يصمت مكسيم ومن ثم يمشي
بخطوات متثاقلة مليئة بالخيبة يلتقط
سكينه ويخرج من المنزل متجه إلى

ذاك العنوان وصل مكسيم وبقي
يراقب المنزل حتى حان المساء
ومكسيم ينتظر ثم استعد وبدأ يمشي
باتجاه المبنى صعد إلى المنزل
ووقف بجانب المنزل يسمع خطوات
تمشي وفجأة يقاطع حماسه صوتا طفل
ينادي أمه
يقول مكسيم: حينها شعرت وكأن
بستانا من الورد أزهر في قلبي وكأن
أذني سمعت شيا تمنت لو لم تسمع
غيرها شعرت وكأن كل خوفي زال
وسقطت في بئر الطمأنينة ابحث عن
حضنه الصغير
وما أن كان مكسيم غارقا في عاطفته
ليقاطعه صوت خشن أجش يصرخ

بقوة أنت أحمق يا سيمون أحمق جدا يا ابن المجرم
لم يتمالك مكسيم أعصابه حتى يهجم بكامل قوته ويدفع الباب حتى يكسر ويندفع باتجاه زوج ريت ا
يقول مكسيم: لم أر حينها سوى وجهين وجها أريد قتله ووجه أريد خطف ه
كانت ريتا تصرخ: النجدة أنه المجرم النجدة
لكنه لم يقتل زوجها حينها
يصف مكسيم شعوره: حين رأيت عيون سيمون كيف تنظران إلي نظرة البراءة لم أستطع قتله خشيت أن يظن أن والده مجرم حقا نسيت كل أيامي

في السجن لكنني لم أرغب في
الابتعاد عن طفلي مجددا
تراجع مكسيم عن زوج ريتا وخرج
من المنزل ليصدم بعدد من الرجال
يقف خارجا ليقبضوا عليه حاول
مكسيم النجاة ودفعهم إلى الوراء
وأفلت منهم بأعجوبة وركض مسرعا
وهم يلاحقونه ويصرخون أنه مجرم
أنه مجرم وهو يركض بأسرع سرعة
وصوت الطيف يلتف حوله ...
_عد يا مكسيم اقتله إنها أوامري
لم يستمع مكسيم لكلامه وأخيرا بين
الأزقة والركض فيها استطاع أن
ينجو من الملاحقين

يصل مكسيم للمنزل محملا بثقل الأيام مخذولا من من ظن بهم خيرا لا ينسى نظرة طفله سيمون ليقاطع ألمه صوت

الطي ف

_أنت خالفت أوامري

= أغرب عن وجهي

_أنت خسرت التحدي

= قلت لك اذهب

_مكسيم ما رأيك بالموت

ليصرخ مكسيم بكامل قوته = سأقتلك ويبدأ التحدي بين مكسيم والطيف فمن سيفوز؟

في اليوم التالي يستيقظ مكسيم وكل شيء على مايرام لكن في اللحظة الاخيرة يلحظ

كتابات جديدة على المرآة تقول) مكسيم اليوم سوف تقتل زوج ريتا وإلا الطيف سيفعل ما لا تطيق ولا أظنك تعشق الموت(

ينهض مكسيم ويبدأ بالسير متباطئ متبختر ساخر من كلام الطيف يضحك بصوت عالٍ ومن ثم ينحدث بشكل عشوائي _ افعل ما شئت إيها الطيف وما إن أكمل جملته حتى يطفئ النور ويعم الظلام _ هل تخيفني أنا لا أخاف ومن ثم يسمع أن هناك حركة من حوله يحاول مكسيم الوصول إلي أي وسيلة يضيئ بها من حوله .. واخيرا لقد وجد شمعة و كبريت

حاول أن يشعلها دون قدر الامكان وما إن اضاءت حتى يقف أحدهم بجانب مكسيم ويطفيها ولسوء الحظ أن مكسيم لم يرى أي وجه أو أي حركة كل ما استطاع رؤيته هو الظلام بعد النور عاود اشعالها انطفئت بزفير احدهم ولم يكن هناك اي احد ليتعرق مكسيم بسرعة وتتسارع دقات قلبه ومن شدة خوفه يفلت الشمعة من يده ويصرخ _ ماا كان هذا ليشعر فجأة بيد تمسك به يهلع مكسيم ويحاول الهروب يتخبط بالجدران ويصرخ عاليا _اتركووني من انتم ومن ثم يسمع اصوات ضحك مسموعة وكأن احدهم يسخر منه يقف مكسيم

مذعورا ينظر لمكان ينجو منه وهو يجول نظره حوله
يتفاجئ بركلة على وجهه تسقطه ارضاً ليبدأ بالصراخ وبينما هو ملقي ارضاً يشعر بأن هناك الكثير من الاشخاص تلتف حوله دون معرفة من هم او كم عددهم ويبدأون بضرب مكسيم بقوة وانتهى وبعد ثلاث ساعات يستيقظ مكسيم ليجد نفسه على سريره وكأن شيئا لم يكن يحاول النهوض لكنه لا يستطيع ينظر إلى جسده المليئ بالبقع الزرقاء ويتألم مكسيم من كل جانب وكأنه محطم ليصرخ
مكسيم _ماذا حدث ماذا فعلت

ليسمع همس الطيف = قلت لك من تحدى الطيف خاسر وأنك الآن مازلت في البدايات

يجلس مكسيم يفكر بيأس كيف سيتخلص من كل هذا ما كان ذلك هل هو سحر أو جان أو أنه شخصية أخرى هل كان هذا تهيؤ ما كان هذا وكيف سيتخلص منه ... يخرج مكسيم من منزله للتسوق لتلتقي به جارته نايا متلهفة لرؤيته وتصدمه بقولها

_كانت الشرطة تبحث عنك

= لماذاا

_تهمة شروع بالقتل لزوج ريتا

= ماذا تقولين؟!! هل أنت جادة

_نعم يا مكسيم

يدخل مكسيم إلى منزله خائفا يرتدي ثوب اليأس والهلع والضجيج كله في آن واحد ليسمع صوت همس _أخبرتك كان عليك الإنصات لي

يصرخ مكسيم

= لا أستطيع قتل ه

_أنت حر إذا

= هل ستتركني

_ليس قبل أن أفوز بالتحدي

= أنت الفائز

_الطيف ليس طفلا يا مكسيم وما رأيك بالموت

وتبدأ ضحكاته بالعلو شيئا فشيئا ويعم الضجيج ينهض مكسيم غاضبا وخائفا

لا يعلم ماذا يفعل فهو الآن في حيرة إما
الموت أو السجن مجددا
لكن ما الذي سيحصل؟
يخرج مكسيم من منزله ويختبئ في أزقة المدينة خوفا من الشرطة
عشرون يوما ومكسيم مختف عن الأنظار
لكن مهما فعل النتيجة واحدة ...
وبينما مكسيم يجلس تحت ظل شجرة في إحدى الحدائق فجأة يلتف من حوله رجال الشرطة وتبدأ اصوات السيارات
"إنه القاتل إنه القاتل"

لينتهي حال مكسيم في السجن مجددا ...

لا يكسر المرء خطأ اخطأه يوما بقدر ما يكسره ظلم التسق به وهو بريئ أن يقال عنك مجرم وأنت انقاهم إن تفقد حياتك ولا تعلم ما السبب وهذا ما تم فعله بمكسيم عاش بروحين وبجسد واحد

يقول مكسيم: عندما التقيت بريتا في إدارة السجن لا أعلم لماذا عم الصمت داخليا نظرت لعينيها لاستعيد شغفي كنت

بنظرة منها اشفى كنت ببسمة منها اتعافى لكنني وجدت كل ملامح ريتا عدا التي كنت بحاجة إليها كيف عليها

أن تتخلى عن بريق عينيها كيف
عليها أن تستبدل ملامحها الطفولية
بأخرى حادة كانت لنظرات أثر السيف
في قلبي كنت أحاول العثور على أي
تفصيل بها يعيدني للماضي لكنها لم
تكن هي لم تكن ريتا التي اعتدت أن
احارب من اجلها تغير كل شيء . علم
مكسيم حينها أنه سيسجن بضعة ايام
حتى يصدر موعد في محاكمته في
المحكمة وتحديد الحكم عليه من جديد
يقول مكسيم: لو أني بعت حياتي
كلها مقابل أن أنظر لعيني سيمون مرة
واحدة لقدمتها لكنني خسرتها كلها
وبالمجان إيضا
وها قد حان موعد المحاكمة ...

يقف القاضي يستمع للمحامين
المدافعين عن موكيلهم وكل منهم
يحاول طرح اسباب ه
لتستأذن ريتا بالتكلم فجأة وتقول بأن
مكسيم شخص مؤذ للمجتمع وسيكون
عائق امام هذا الناس ومكسيم شخص
مريض ولا يمكنها وصف مرض
لكنه حتما مجنون وفجأة تشير بيدها
لرجل من الجالسين وتقول: إيها
القاضي اسأل السجان الذي كان يعلم
كل حياة مكسيم وهو في السجن كيف
كان مجنونا
ليصعق مكسيم من كل ماحدث
يقول مكسيم: حينها شعرت بأن
احدهم اصاب قلبي برمح فلم وحين

ادركت بأن هيا من رمتني سقطت
ارضا لم اتوقع
يوما بأن اقربهم لقلبي وساندة روحي
ستقف يوما مع زوجها ضدي تنعتني
بالمجنون وتحاول أن تبعدني عنها بإي
وسيلة ابديا لم تكن نظراتها كما
اعتدت عينها علمت أن الحب الذي
سكن عينيها كان عاكسا لمشاعري
وإنها لم تحبني قط لم تعد تلك الحياة
نافعة فقد سرقت مني كل شيء فإي
حرية سأحارب من اجلها وأي ابوية
وطفلي ينام في حضن غريب ولا
يعرفني تبا لكل شيء جعلني هنا
لينهض القاضي ويبدأ حكمه قائلا بأنه
حكم على مكسيم بعرضه لعدة اطباء

نفسية وسيعاد الحكم حسب قول الاطباء والنتائج

بعد عدة أيام ... يجلس مكسيم مع أحد الأطباء

الطبيب بعدما سمع قصة مكسيم: هل تظن يا مكسيم أن هذا سيبرئك من السجن

مكسيم: لا أظن لكنني صادق _وكيف سنقنع الآخرين بكلامك هذا

= صدقني تلك العمليات الإجرامية لم تكن بإرادة حرة ونية بالقتل

_لكنها كانت شروعا بالقتل

= اعلم لكنني لست بخير أرجوك ساعدني دعني أتخلص من هذا الطيف أنا لست مجرما

_مكسيم يجب علينا أن نقترب للواقع
وهذا الكلام ليس بواقع
= من قال هذه الستة أطباء يجب عليك
مساعدتي
يقف الطبيب أمام مكسيم ويقول له:
حسن سنرى
ويغادر الغرف ة
يعرض مكسيم على عدة أطباء ومن
ثم ينتظر القرار الأخير
بضعة أيام ومكسيم ينتظر وكأن كل
دقيقة تمر عليه ع قطع السيف لكن
ليس للانتظار سوى النهاية . واخيرا
يأتي الخبر اليقين لمكسيم بأنه حكم
عليه براءة من السجن لكن لم تكتمل
فرحته وكان سبب حكم البراءة هو

رفع العقوبة عن كل ما يعاني من خلل ذهني او مصابا بالجنون وهكذا كانت نهاية مكسيم هي المشفى المخصص للامراض العقلي ة

يجلس مكسيم على ركبتيه يضحك بشكل هيستيري ويمسح دمعه قائلا: أيصاب منا بالجنون بعدما وقع في الحب إيقف خليل روحه يشهد بجنونه؟ من يفعل هذا!! لما قررت أن تفعل بي هكذا اللعنة عليك إيها الطيف اللعنة عليك

ليسمع صوت ضحات خافتة تظهر له بشخص يجلس على الكرسي غير واضح الملامح

يقول لمكسيم: من فاز بالتحدي الآن يا مكسيم
يبكي مكسيم ويصرخ به: لماذا فعلت بي هذا =لانني قلت لك الطيف لا يقع في تحدي إلا وهو الرابح
_من انت
= أن كل ما كان في جوفك .

كيف للمرء أن يتخلص من كل حصل به كيف سينقذ نفسه كيف له أن يخسر كل شيء في لحظة ولماذا؟
إلى الإن نتسائل من هو ذاك الطيف وما كان المقصود بجوفك هل هو الافكار؟ ام هو القرين؟ هل يمكننا أن نجزم بأنه

الروح وهل في داخل كل منا طيف هكذا؟ أيمكننا أن نقول بأنه النفس الامارة بالسوء؟ ما كان هذا إذاً
ويظل السؤال؟
لو كنت مكان مكسيم عزيزي القارئ كيف ستتثبت للآخرين أنك فعلاً لست مجرماً وأن الطيف هذا كان حقيقة ؟
ولو كنت مكان أي أحد عدا مكسيم هل ستصدق مكسيم؟ أم ستقول بأنه مجنون من التحليل الأول؟

إيها القارئ ما رأيك بالموت؟
وماذا لو تحدث معك الطيف وقال لك:

ماذا لو قرأت عليك التعويذة وجعلت منك جامدا لا تفقه شيئا ؟
وماذا لو رميت عليك حروفا من كتابي اللعين قلبت حياتك رأسا على عقب
ماذا لو سلطت عليك عيني اليقظة لتجعل منك جثة هامدة؟
أتعلم أيها القارئ لربما أن أعشق ما يؤذيك أعشق ما هو شر لك فكيف حالك بالموت؟
هل جربت يوما أن تستيقظ وتجد نفسك بزمان ليس زمانك أو هل جربت يوما أن تستيقظ وأن على وشك الغرق في بحور من الدماء؟ لا تنظر لي تلك النظرة الخائفة فأنا

بإمكاني أن أجعل منك صفحة من كتابي وأخفيك عن الوجود ...
لا تكن جبانا لا بأسا أن تكون بؤرة الظلام أو أن أجعلك شمعدانا للنار...
حسنا حسنا ستحظى بجزء من لعناتي
... لا تنظر إلي نظرة الذي يسأل من أكون
أنا الذي كيف ادرت وجهك تراني
أنا جوفك المسكون

كن حذر إيها القارئ

نعتذر عن أي خطأ ورد في الرواية